

أضواء البيان

@ 223 @ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ . .

وكقوله بعدها : { وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفَّيُوا عَلَى الذَّارِ فَقَالُوا بِالْيَتَنَازَا
زُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } فهذا غاية
في الاعتذار ، ولكنهم نهوا عنه وذلك يوم القيامة ، كما في قوله : { إِذْ وَفَّيُوا
عَلَى الذَّارِ فَقَالُوا بِالْيَتَنَازَا زُرَدُّ } أي إلى الدنيا . .

وقد نهوا عن هذا الاعتذار لأنه لا ينفعهم كما في قوله تعالى : { فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ } . .

وقوله : { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ الَّلَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا
إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً زَمُوحًا } . تقدمت الإحالة على كلام الشيخ رحمة الله تعالى علينا
وعليه في بيان أنواع التوبة وشروط كونها نصوحاً على قوله تعالى : { وَتَوْبُوا إِلَى
اللَّهِ جَمِيعًا } . قوله تعالى : { زُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَبِأَيْمَانِهِمْ } . إلى آخر الآية ، تقدم بيان هذا النور وحالتهم تلك للشيخ رحمة
الله تعالى علينا وعليه في سورة الحديد عند قوله تعالى : { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى زُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ } . قوله
تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ
عَلَيْهِمْ } . فيه الأمر بقتال الكفار ، والمنافقين والغلبة عليهم ، ومعلوم أن النَّبِيَّ
صلى الله عليه وسلم قاتل الكفار ، ولم يعلم أنه قاتل المنافقين قتاله للكفار ، فما نوع
قتاله صلى الله عليه وسلم للمنافقين وبينه ؟ والله تعالى أعلم . .

قوله تعالى : { وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا } أي بالقرآن لقوله قبله {
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هُ بَيْنَ هُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
كَفُّورًا وَلَوْ شِئْنَا لَإِذَعْتُنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا فَلَا تُطِيعُ
الْكَا فِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا } . .

ومعلوم أن المنافقين كفرون ، فكان جهاده صلى الله عليه وسلم للكفار بالسيف ومع
المنافقين بالقرآن .